

العراق العراق... وإيران إيران

دولة من دول العالم الثالث، في أحسن تقدير.

ليس في إيران من يريد الاستفادة من تجارب الآخرين، بما في ذلك الاتحاد السوفياتي الذي أراد أن يكون قوة عظمى... فانتهى به المطاف، بسبب اقتصاده الضعيف، بالطريقة المعروفة التي انتهى بها.

سيبقى العراق والعراق وستبقى إيران إيران. ولكن في انتظار الوصول إلى هذه النتيجة الحتمية، ستخوض "الجمهورية الإسلامية" حرب استنزاف طويلة مع الولايات المتحدة من أجل أن تخرجها من العراق. سيظل ذلك ممكناً، حتى لو خسر دونالد ترامب الانتخابات المتوقعة في تشرين الثاني - نوفمبر المقبل. وهذا أمر مستبعد إلى حد كبير.

يتوقع أن تكون حرب الاستنزاف هذه على جبهات عدة، إحداها الجبهة السياسية. لذلك، اعترضت الجهات

القابعة لإيران في العراق، بشكل سريع، على طلب الرئيس برهم صالح من عدنان الزرفي تشكيل حكومة

جديدة بعد فشل محمد توفيق علاوي في تمرير حكومته في مجلس النواب العراقي. ما الذي كان يمكن توقعه

من رئيس الجمهورية العراقية غير استخدام صلاحياته تفادياً لفراغ حكومي يعاني منه العراق منذ

أشهر عدة في ضوء اضطرار عادل عبدالمهدي للاستقالة، وفشله في إعادة

تأهيل نفسه وتعويم حكومته. ما لا يخفى على أحد أن كل المحاولات التي

بذلتها إيران لتمرير مرشح تابع لها يتولى موقع رئيس الوزراء في العراق باءت بالفشل. انسحب هذا الفشل على

رجالها من نوع مقتدى الصدر الذي حاول فجأة لعب دور المرجعية لكل

القوى السياسية في العراق. انتهت الأمر بأن انقسم جماعته على أنفسهم. وهذا ما ظهر من خلال تصرفاتهم

الغريبة في الشارع العراقي، وطريقة تعاطيهم مع المواطنين الشيعة

المعارضين على الفساد وعلى الممارسات الإيرانية في العراق.

ليس سراً أن الزرفي، الذي يشكك كثيرون بسمعه وسلوكه، وقد يكون

ذلك صحيحاً كما قد لا يكون، محسوب على حيدر العبادي. والعبادي هو

رئيس الوزراء السابق الذي أصرت إيران على استبعاده بعد انتخابات

أيار - مايو 2018. كانت لدى إيران رغبة واضحة في الانتقام من العبادي

خير الله خير الله

إعلامي لبناني

سيكون صعباً على إيران التخلي بسهولة عن العراق، خصوصاً في ظل التراجعات التي تعاني منها سياساتها على كل صعيد، بما في ذلك الداخل الإيراني. لم يعد من ورقة إيرانية حقيقية يمكن أن تساهم بها مع "الشيطان الأكبر" غير العراق، خصوصاً بعدما اكتشفت صعوبة الذهاب بعيداً في تغيير طبيعة الديمغرافيا السورية. وجدت ذلك صعباً على الرغم من كل المحاولات التي بذلت منذ تولي بشار الأسد الرئاسة في السنة 2000 لتشجيع مناطق معينة... وصولاً إلى الرقة وضواحي حلب.

لم يعد من ورقة إيرانية حقيقية يمكن أن تساهم بها مع «الشيطان الأكبر» غير العراق، خصوصاً بعدما اكتشفت صعوبة الذهاب بعيداً في تغيير طبيعة الديمغرافيا السورية

هناك عقل إيراني مريض يظن أن لعب دور مهيمن على الصعيد الإقليمي، لن تستطع إيران التخلص من وهم القوة الإقليمية المهيمنة، إلى أن بدأت تصطدم بالواقع. يعني هذا الواقع، بين ما يعنيه، أن إيران تحت رحمة الولايات المتحدة وعقوباتها. لذلك نجد الأدوات الإيرانية تطالب في هذه الأيام برفع هذه العقوبات التي يبدو أنها أثرت على "الجمهورية الإسلامية" واقتصادها أكثر بكثير مما يعتقد. كان لافتاً في الخطاب الأخير لحسن نصرالله، الأمين العام لـ "حزب الله" في لبنان، دعوته أميركا إلى "رفع العقوبات عن إيران" في حال كانت تريد بالفعل مساعدتها في مواجهة وباء كورونا. كشف كورونا أن "الجمهورية الإسلامية" التي أسسها آية الله الخميني ليست سوى

WAPR
2020



ليس لدى هذا النظام ما يقدمه لأي بلد خارج حدوده غير الميليشيات المذهبية التي تنتشر البؤس والتخلف حيثما حلت. يظل لبنان وسوريا أفضل مثليين على ذلك. ليس لدى هذا النظام ما يقدمه للإيرانيين أنفسهم. جاء وباء كورونا، بعد العقوبات الأميركية، ليؤكد أنه لا يوجد شيء اسمه النموذج الإيراني. كل ما هناك أن إدارات أميركية متلاحقة رفضت رفع العصا في وجه إيران... إلى أن أتت إدارة دونالد ترامب التي يبدو أن لديها موقفاً أيدولوجياً من النظام الإيراني. يضاف إلى هذا الموقف رغبة المؤسسة العسكرية والأمنية الأميركية بفتح ملفات الماضي وما فعلته إيران، بدءاً باحتجاز دبلوماسيين السفارة الأميركية في طهران طوال 444 يوماً ابتداءً من تشرين الثاني - نوفمبر 1979.

حصل مع مقتل قاسم سليمان. في ضوء هذا الواقع، يمكن توقع مقاومة إيرانية شرسة لحكومة برئاسة الزرفي. تشمل هذه المقاومة مزيداً من الضربات التي تستهدف القوات الأميركية في العراق. الأكيد أنه لن يكون أمام إدارة ترامب سوى الرد بقوة، مع ما يعنيه ذلك من أسئلة تتناول الحدود الجغرافية لهذا الرد وهل سيصل إلى إيران نفسها؟ في كل الأحوال، لم يعد سراً أن إيران تدافع في العراق عن مستقبلها في المنطقة، وعن مستقبل نظامها في إيران نفسها. لا يمكن لإيران إلا أن تخرج مهزومة من العراق لسببين على الأقل. أولهما أنها مرفوضة من العراقيين ومن معظم الشيعة في العراق. أما السبب الثاني، فيعود إلى أن النظام مهزوم في داخل إيران نفسها.

وراء صواريخ كاتيوشا. ارتكبت الولايات المتحدة أخطاء لا تحصى في العراق، خصوصاً منذ قررت تسليمه على صحن من فضة إلى إيران وميليشياتها العراقية في العام 2003، لكن الأمر الذي لا بد من التوقف عنده أن هناك نقطة تحول كبيرة حصلت في مطلع هذه السنة عندما اغتيل قاسم سليمان قائد "فيلق القدس" في الحرس الثوري الإيراني مع أبو مهدي المهندس نائب قائد "الحشد الشعبي" في العراق بعيداً مغادرتهم مطار بغداد. لم تكن تلك تصفية أميركية لرجل إيران الأول في العراق ولأحد مساعديه من العراقيين. كان ذلك نقطة تحول على الصعيد الداخلي العراقي وفي المنطقة كلها. ليس نجاح عدنان الزرفي في تشكيل حكومة وحصولها على ثقة مجلس النواب، سوى ترجمة للتحول الذي

الذي رفض أن يكون ثوري المالكي الآخر. قبل عادل عبدالمهدي بهذا الدور الذي تريده له إيران وحاول الإسماعيل بالعصا من الوسط... إلى أن أطاحته الاضطرابات الشعبية التي يشهدها العراق منذ تشرين الأول - أكتوبر الماضي، وهي اضطرابات فرضت على عبدالمهدي الاستقالة. تراقب طلب برهم صالح من الزرفي تشكيل حكومة جديدة مع سلسلة هجمات بصواريخ كاتيوشا لميليشيات عراقية تابعة لإيران على أهداف أميركية في بغداد ومحيطها. من الواضح أن هذه الهجمات صارت تشكل تكتيكاً إيرانياً جديداً في العراق هو جزء من حرب استنزاف للوجود الأميركي. كان الرد الأميركي، إلى الآن، محدوداً. اقتصر على مهاجمة موقع لإحدى الميليشيات، كان ذلك إشارة إلى أن الأميركيين يعرفون، تماماً، من يقف

عدنان الزرفي.. السباحة عكس تيار التشدد الشيعي

له بولاية ثانية عام 2018، ولهذا فإن مجيء رئيس كتلته سيعزز منزعج الاعتدال والوسطية والابتعاد عن الهيمنة الإيرانية، ما يشكل خطراً على نشاط وجود الميليشيات المسلحة في العراق، خصوصاً وأن المرشح الجديد وضع في أولوياته المعلنة مهمة حصر السلاح المنفلت بيد الدولة. في خضم تصعيد نشاط الميليشيات لحملتها لإخراج القوات الأميركية من العراق لا تتوقع هذه الميليشيات بأن عدنان الزرفي سيحقق هذه المهمة، وليس من أولوياته التي تتقدمها وفق بيانه حصر السلاح المنفلت بيد الدولة، وهذا يعني فتح معركة شرسة ضد تلك الميليشيات. وسط اتهامات ضدّه بأنه موال لواشنطن. ومن الطريف أن أحد المدعيين حين سألته قبل شهرين عن صحة ما يقال عنه بأنه من المعسكر الأميركي أجاب "أين هو المعسكر الأميركي في العراق، لا يوجد وإن كان فأننا منه". عدنان الزرفي يحاول الإبحار عكس التيار الشيعي المتشدد، واختياره فضح لعبة القوى الشيعية والصراع بين المتشدد والوسطيين. سيخرب خلال الأيام المقبلة مهارته في خطة الترضية والإقناع، سيطلبون منه تنفيذ خطة إخراج القوات الأميركية أولاً لأنه رغبة إيرانية، وقد يعد بها، وهناك ملفات الفساد وهيمنة الميليشيات المسلحة على الشارع والوضع الاقتصادي المتدهور ستعقد من قدرته على التمير داخل البرلمان.

ويبير انضمامه لحزب الدعوة في الثمانينات بأنه لم يكن هناك من تنظيم معارض لنظام صدام في مدينة الجف غير، ويعتقد أن إقامته في الولايات المتحدة منحتة فسحة من التفكير الليبرالي، ويقال بأنه يمتلك شجاعة في اتخاذ القرارات. القوى الشيعية المتمثلة بالفتح ومنفرداتها من الميليشيات، مثل عصائب أهل الحق وحزب الله، لا تقبل بمجيء رئيس وزراء دون موافقتها الأولية، والزرفي ينتمي إلى كتلة النصر بزعامة حيدر العبادي المرفوض من طهران التي

قد نغدت ليصبح رئيس الجمهورية صاحب الصلاحية في اختيار رئيس الوزراء، وقد فعل ذلك في اختيار واحد من ثلاثة أسماء قدمت له من اللجنة السباعية للأحزاب، من بينها عدنان الزرفي. وحين قام بالتكليف بعد استشارة المحكمة الدستورية انقلبت ميليشيات إيران وواجهتها السياسية كتلة "الفتح" لصاحبها هادي العامري، ونوري المالكي الذي يعلم أنه أخذ فرصة ثماني سنوات بحكمه الاستبدادي الطائفي المتطرف وأصبح يعلن عن نفسه بأنه صانع ملوك، ولا يتردد في أن يرشح قائداً من الميليشيات المسلحة لحكم العراق. أما عمار الحكيم الذي ظل صامتا حين كلف محمد توفيق علاوي ورغم عدم حضوره الاجتماع الشيعي الرباعي الرافض لتكليف الزرفي فأراد الأفراد ببيان رفضه ترشيح عدنان الزرفي حفاظاً على "البناء الشيعي".

المالية. في اعتقاد هذه الأحزاب أن استبدال رئيس الوزراء رغم الواجهات الشكلية "الديمقراطية" مسألة داخلية شيعية خاصة دون اكتراث بشركائهم الأصليين الإكراد أو التابعين من السنة. صدمة الأحزاب في تعطيل أو عرقلة انسيابية هذه الآلية في الشهور الأخيرة متعددة الجهات والمصادر، أبرز مثال مباشر لها كان واقعة عدم تمرير محمد توفيق علاوي قبل ثلاثة أسابيع بسبب الفيتو السنوي والكرد، وبعض القوى الشيعية ذات الدوافع المختلفة.

والمثال الأقوى هو مقدار الضغط والمثال الذي أحدثته انتفاضة أكتوبر التي دخلت كعامل حاسم في تعديل مسارات العملية السياسية رغم ردة الفعل الجهنمية للميليشيات الموالية لطهران في تنفيذها مسلسل القتل والاختطاف، والأخطر هو تولي قوى الميليشيات مكان الصدارة في إدارة العملية السياسية، ومن بين مهماتها التدخل في اختيار رئيس وزراء جديد، ولا تتردد في إعلان التهديدات بحرق العراق إن لم يات رئيس وزراء ينفذ رغباتهم، وواقعة توجيه عدة صواريخ قرب قصر السلام مقر رئيس الجمهورية عشية تكليفه لعدنان الزرفي مثال على ذلك.

في جانب من تفاصيل أزمة اختيار أي رئيس وزراء جديد، تتضح حالة الهستيريا التي تواجهها قوى الميليشيات والأحزاب الشيعية التقليدية من احتمال مجيء رئيس وزراء لديه مسافة تفصله عن دائرة التحكم الإيراني والميليشياوي. فالجميع يعلم أن المدة الدستورية

د. ماجد السامرائي

كاتب عراقي

لا خلاف على أن كل يوم يمر على مشهد العملية السياسية العجاء في العراق تنكشف بواطن الانقسام السياسي الشيعي الذي كان مضموماً، لأن الغنائم كانت تتوزع بشكل رضائي لكثرتها حسب الرؤوس الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، وحين يمر البلد بأزمة داخل أزمة الحكم ونقل الموارد ينفذ مستور النوايا المتعكسة بين أحزاب الطبقة السياسية التي لم يعد الاعتقاد بسند ولاية الفقيه الإيراني قادراً على توفير غطاء الحماية لها، كما تلاشت رابطة العقيدة الشيعية بين أطرافها فتشتتت رغم شعورها المفرط وإيحائها للآخرين بأنها جاءت لتظل خالدة في الحكم في نكران أجوف لأحكام التاريخ العراقي القريب. في المبادئ السياسية لاختيار رئيس وزراء للحكومة لا تلتزم هذه الأحزاب بالقواعد الدستورية والقانونية التي أسست النظام السياسي الذي تسيروا وفق أحكامه، فمرة تتذرع بذلك المواد حين تلبى مصالحها ومرة تنقلب عليها. وهي تشغل داخلها على نظم وأخلاقيات أقرب إلى تقاليد مافيات المخدرات. فرئيس الوزراء في نظريهم هو موظف منظم وموزع لمصالحهم وليس خادماً للشعب. في المرحلة الأولى كانت رؤوس الأحزاب تتولّى مباشرة السلطة التنفيذية، خصوصاً حزب الدعوة، ثم انتقلت إلى خارجيه، وبعدها تحولت إلى الصفوف الثانية

